نقوش سبئية من نَاعِط
حول الصراع السبئي الحميري في القرنين الأول والثالث الميلاديين

د. محمد بن علي الحاج*

ملخص:

يقدم هذا البحث دراسة تحليلية لثلاثة نقوش سبئية جديدة عُثِر عليها في مدينة ناعط الأثرية الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء بنحو (٥٠ ميلاً)، ويعود تاريخ هذه النقوش إلى عصر ملوك سبأ وذي ريدان، وهي ذات طابع نذري قُدِّمت للمعبود السبئي تألب ربام سيد المعبد المُسمَّى حدثنان الواقع في مدينة ناعط، وتأتي أهمية هذه النقوش في كونها تُظهر لنا طبيعة العلاقات السياسية بين الكيانين السبئي والحميري خلال تلك المرحلة العصيبة من تاريخ اليمن التي تشعّب فيها الصراع بين ملوك سبأ وذي ريدان بهدف توحيد الكيانين السبئي والحميري، ويُعدُّ النقش الثالث من هذه الدراسة مهمًا (حاج – ناعط ٣)، كون ما تبقى من سطوره تُخبر عن حرب وقعت بين الملك السبئي نشأ كرب يأمن يهرحب وبين الملكين الحميريين ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش في مدينتي مأرب والرحبة، كما أنَّ النقش الأول (حاج – ناعط ١) جاء على ذكر لفظ سبئي جديد يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة، هو (م ش ط ن). الجدير ذكره أنَّ هذه النقوش موجودة حاليًا في متحف نَاعِط (متحف حاص).

كلمات مفتاحية: ناعط، نقوش سبئية، سبأ وذي ريدان، تألب ريام

* قسم السياحة والآثار، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل/ قسم الآثار، جامعة صنعاء
alhajj.moh@gmail.com

Sabaean inscriptions from the Nāʿiṭ
On the Himyartic Sabaean conflict in the first and the third centuries A.D.

Dr. Mohammed Ali Alhajj
Department of Tourism and Archaeology, College of Arts, University of Hai'l

Abstract: This article provides an analytical study of three new Sabaean inscriptions found in the ancient town of Nāʿiṭ, located to the north of the city of Sanaa, about (50 km). The history of these inscriptions dates back to the era of the Kings of Saba and ḏū-Raydān. They are dedicatory inscriptions presented to the Sabaean God, Tʾlab Ryām, the master of the temple Ḥadṯanān, located to the north of the town of Nāʿiṭ.

The importance of these inscriptions stems from the that they reflect the nature of the political relations between the Sabaean and the Ḥimyartic entities during that difficult period in the history of Yemen in which the conflict between the Kings of Saba and ḏū- Raydān branched out with the aim of uniting the Sabaean and the Ḥimyartic entities.

The third inscription of this study is important (Haj-Nāʿiṭ 3), because the remaining part of its lines mention a war that took place between the Sabaean king Ns²ʾkrb Yʾmn Yhrḥb and between the two Ḥimyarite kings: Ysrm Yhnʿm and his son Šmr Yhrʿš in the cities of Ma'rib and Al-Raḥabah. It is worthy saying that the first inscription (Haj-Nāʿiṭ 1) comes to mention a new Sabaean word which appears in the ancient Yemeni inscriptions for the first time,

it is (MŠṬN). It is worth noting that these inscriptions are available at Nāʿiṭ Museum (private museum)

تمهيد:

تُعدُّ الفترة الواقعة بين نهاية القرن الأول وحتى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي من الفترات التاريخية العصيبة التي مرَّت بها اليمن، نتيجة قيام نظام سبأ وذي ريدان الذي تطلب أمر تحقيقه دخول الكيانين السبئي والحميري في حروب مستمرة دامت قرابة ثلاثة قرون، وما زاد من تحديات تلك الفترة هو تشعب الصراعات الداخلية لتشمل جميع الكيانات السياسية الموجودة حينها على الساحة اليمنية (قتبان وحضرموت وحلفائهما)، والاستعانة لاحقًا بقوًى خارجية (الأحباش) شكَّلت فيما بعد طرفًا رئيسًا في ذلك الصراع إثر تنامي وجودها في تهامة اليمن ومناطق حمير لاحقًا.

فعلى الرغم من أنَّ الصراع بين طرفي الكتلة الغربية بشقيها السبئي في الشمال والحميري في الجنوب كان هو المتصدر لأحداث تلك الفترة فإنَّ درامية المشهد صارت أكثر تعقيدًا وتشعبًا أمام تحقيق ذلك المشروع المتمثل في توحيد الكيانين السبئي والحميري، نتيجة تعدد القوى المشاركة فيه وتنوعها وتدهور العلاقات الاقتصادية والسياسية لسبأ مع الممالك الأخرى وخلع بعض القبائل سلطان سبأ عليها وظهور الأعراب وتزايد وجودهم حول الحواضر السبئية في الوديان الشرقية والمرتفعات الغربية الشمالية، فتارةً نجد سبأ تخوض حربًا ضد تحالفات حضرمية وقتبانية في شرق اليمن، وأخرى في تهامة والسراة غربًا ضد عصابات الأحباش وتحرشات العشائر البدوية في الشمال وضد انقلابات داخلية بهدف السيطرة والتحكم في الطريق شمالًا وتأمينه.

وقد أخذ ذلك المشهد يزداد حدةً خلال المرحلة المتأخرة من عصر ملوك سبأ وذي ريدان - وإن تخللته فترات تحالف قصيرة – إثر تنامي قوة الأقيال في شمال الهضبة الغربية من اليمن وإصرار وقوف أذواء بني ريدان في ظفار وما حولها في وجه الهيمنة السبئية، انتهاءً بتحقيق وحدة سبأ وحمير على يد الملكين ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش في نهاية القرن الثالث الميلادي، لتدخل اليمن

بعد ذلك عهدًا جديدًا من الازدهار بعيدًا عن التناقضات المحلية التي كانت من أسباب امتداد الصراع حسب وصف بافقيه لأحداث تلك المرحلة التي استعرض تفاصيلها بموضوعية في كتابه توحيد اليمن القديم (بافقيه، ٢٠٠٧).

وفي هذا البحث نقدم استقراءً لثلاثة نقوش سبئية جديدة نعدُّها من شواهد تلك المرحلة[١]، تصور لنا في مجملها شيئًا من ذلك المشهد السياسي وتشعباته خلال تلك الفترة التاريخية المهمة. يعود النقش الأول منها لنهاية القرن الأول الميلادي تقريبًا إبان احتدام الصراع على لقب ملك سبأ وذي ريدان ووصول بعض شعوب حمير وعلى رأسها شعب شدّاد إلى مدينة مأرب واستيلائهم على قصر سلحين، مع احتمال تأريخ النقش ببعيد منتصف القرن الثاني الميلادي لأسباب سنأتي على توضيحها لاحقًا، أمَّا النقش الثاني فيعود إلى منتصف القرن الثالث الميلادي وتحديدًا إلى عهد الصيغة الملكية إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان وعهد شمر ذي ريدان (شمر يهحمد) ملكي سبأ وذي ريدان، في حين يعود النقش الثالث – وهو نقشٌ غير مكتمل - إلى عهد نشأ كرب يأمن يهرحب (الثاني) آخر الملوك السبئيين (٢٧٠م)، المعاصر لحكم الملكين ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش في الجانب الحميري الوارد ذكرهما في السطر السابع من النقش.

وهذا النقش مهم جدًا كونه يُلقي الضوء على طبيعة العلاقات السياسية بين الكيانين السبئي والحميري في عهد الملك نشأ كرب يأمن يهرحب بن إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان الذي عُرف عن نقوش عهده خلوها من أي صدام مسلح بين الكيانين السبئي والحميري واتسامها بالهدوء والاستقرار، إلا أنَّه وباكتشاف هذا النقش أصبح من المؤكد أنَّ الأمر لم يكن كذلك على نحو سائد فقد شهدت فترة حكم الملك نشأ كرب يأمن يهرحب

---

(١) جميع هذه النقوش الثلاثة موجودة في متحف نَاعِط الأهلي وهي من تصوير الأستاذ نبيل عبد الله الحجري مدير إدارة الصناعة والتجارة بمديرية خارف، وهو من أبناء نَاعِط المهتمين بتاريخها وتوثيق نقوشها المسندية الذي دأب منذ العام ٢٠١٥م على تزويدنا بصور النقوش والآثار التي يكشف عنها تباعًا في مدينة نَاعِط بهدف تحقيقها ونشرها فله على ذلك جزيل الشكر ووافر الامتنان. والشكر موصولٌ إلى الأستاذ محمد الحاكم صاحب متحف نَاعِط الأهلي الذي بذل جهدًا كبيرًا يُشكر عليه في تجميع عددٍ من نقوش نَاعِط بما فيها النقوش موضوع الدراسة وجعلها في مكان واحد يطمح من خلاله مستقبلًا أن يكون متحف جامع لإرث نَاعِط الحضاري المهم.

صراع مع معاصريه من ملوك حمير، لعلها أفضت إثر مؤاخاة أو اتفاق إلى تسلُّم بني ذي ريدان الحكم والوصول إلى عرش سبأ في مأرب.

نَاعِط:

هي مدينة ومصنعة سبئية عظيمة منقطعة بسند جبل ثَنِين في أرض خارف من حاشد على بُعد ٢٥ كم من مدينة عمران تقريبًا إلى الجنوب الشرقي منها، وهي بهذا الموقع على رأس جبل ثَنِين من أمنع بقاع اليمن وأخصبها؛ لإشرافها على قاع البون الذي يُعدُّ من أخصب وأوسع قيعان نجد اليمن وأغناها بالمياه الجوفية الصالحة للشرب والزراعة، وعبره كانت تمرُّ الطريق التجارية البرية المارة بالمرتفعات المتجه نحو الشمال أو القادمة من الشمال نحو الجنوب (القيلي، ٢٠٠٣: ٣٥).

وقد ورد ذكر نَاعِط في كثيرٍ من النقوش السبئية بصيغة "ن ع ط م" (CIH 292/3)، ووُصفت بالهجر أي المدينة المحصنة، وهي حاضرة اتحاد مملكة سمعي الثلث حاشد، والأرجح أنَّ تاريخ ظهورها يعود لبداية الألف الأول قبل الميلاد تقريبًا، تزامنًا مع ظهور مدن الوديان الشرقية بدليل العثور فيها على نقوش مسندية تعود للمرحلة السبئية المبكرة تأتي على ذكر الإلهين تألب ريام، والمقه[1]، وأقدم ذكر لها في النقوش السبئية بصيغة (ن ع ط م) يعود للقرن الأول قبل الميلاد تقريبًا في النقش (CIH 290/8)، ولا نستبعد اكتشاف نقوش أخرى من مدينة نَاعِط تأتي على ذكرها كمدينة محصنة في النصف الأول من الألف الأولى قبل الميلاد، وتعدُّ الفترة الواقعة بين القرن الأول إلى السادس الميلادي من أوج فترات ازدهار مدينة نَاعِط، وكان دورها أكثر وضوحًا وبروزًا إبان فترة الصراع على اللقب الملكي سبأ وذو ريدان (نهاية القرن الأول إلى الثالث الميلادي)، إثر اتخاذها حاضرة رئيسة لأقيال الأسرة الهمدانية الذين وصلوا لاحقًا إلى عرش سبأ.

([1]) بعض تلك النقوش بحوزة متحف ناعط الأهلي، منها نقش غير مكتمل مدون لوح حجري مستطيل مؤطر من جهاته الأربع سبق وأن عمل الأخ نبيل الحجري على تنزيله في مجموعة نقوش مسندية إضافة إلى نقوش أخرى.

وقد وقف لسان اليمن ومؤرخها الهمداني على آثار نَاعِط في القرن العاشر الميلادي وتنبّه إلى ما بها من مآثر عظيمة البنيان، فقال مقولته الشهيرة عنها في كتابه الإكليل: وقد نظرت بقايا مآثر اليمن وقصورها سوى غُمدان فإنَّه لم يبقَ منه سوى قطعة من أسفل جدار فلم أرَ مثل نَاعِط ومأرب وخَمِر ولنَاعِط الفضل وهي مصنعة بيضاء مدورة منقطعة في رأس جبل ثَنِين، وهو أحد جبال البون وهو جبل مرتفع مقابل لقصر تلفم وهو جبل في سرة همدان، ثم يقول: ومن قصور نَاعِط قصر المملكة الكبير الذي يُسمَّى يعرق ومنها قصر ذو لعوة المكعب، وذلك بكعاب خارجة في معازب حجارته على هيئة الدرق الصغار وذرعت في معزب منه سبع أذرع إلا ثلثًا بالذراع التامة وبها سوى هذين القصرين ما يزيد على عشرين قصرًا كبارًا سوى أماكن الحاشية، وكان عليها سور ملاحك بالصخر المنحوت وما فيها قصر إلا وتحته كريف للماء مجوف في الصفا مُصهرجٌ.

ثم يأتي الهمداني على وصف ما تبقى من أعمدة معابد نَاعِط بقوله: وفيها الأسطوانات العظيمات طول كل واحد منها نيف وعشرون ذراعًا مربعًا ولا يحضن الواحدة منها إلا رجلان (الهمداني، الإكليل، ج٨، ٢٠٠٤: ٦٤-٦٥)، ثم ينهي الهمداني وصفه لآثار نَاعِط بأبيات شعرًا مترنمًا بها، نذكر منها البيتين الشهيرين:

فمن يك ذا جهل بأيام حمير وآثارهم في الأرض فليات نَاعِطًا

يجد عمدًا تعلو القنا مرمريَّة وكرسي رخــام حولــه وبــلائطًــا

ومما قاله فيها الشعراء أيضًا يصفون عظمتها، قول لبيد:

وأَفْنَى بَنَاتُ الدَّهْرِ أَرْبَابَ نَاعِط ... بِمُسْتَمَعٍ دُونَ السَّمَاءِ ومَنْظَرِ (ديوان لبيد، ٢٠٠٤: ٤٦).

ونَاعِط على وزن فاعل وهي لغة من مادة (نعط) المسندية التي لا نعلم معناها كونها لم ترد من قبل في أية صيغة من الصيغ اللغويَّة كما أنَّ مادتها اللغوية مهملة في المعاجم العربية، ربما لكونها من الألفاظ اليمنية الخاصة التي أُهمل تدوينها آنذاك، ولعل معناها يدل على العلو والارتفاع والانقطاع

والتحصن، إذ ورد باقتضاب في بعض معاجم اللغة العربية أنَّ النُّعُطُ بضمتين: المسافرون بعيدًا وأنْعَطَ إذا قطع لُقَمَهُ (الزبيدي، ١٩٨٣، ج٢٠: ١٤٦- ١٤٧).

ويذكر الهمداني أنَّ أصل اسمها هو نائط؛ ولكنه تحوَّل إلى نَاعِط على اسم رجل من همدان سكنها (الهمداني، مرجع سابق)، وهذا غير صحيح، إذ إنَّ اسمها في لغة النقوش المسندية – وهي من أفصح اللغات العربية القديمة - هو نَاعِط.

وقد تعرضت آثار مدينة نَاعِط للخراب والطمس على مدى قرون طويلة، ولم يبقَ منها إلا قليل من الشواهد الأثرية الدالة على عظيم بنيانها، من أبرزها بقايا الأعمدة الحجرية ومنها العمودان القائمان على قاعدة حجرية مربعة والمنشآت المائية المنحوتة في الصخر والمبنية بالحجارة المصقولة لا يزال بعضها يؤدِّي وظيفته حتى يومنا هذا، وبقايا مداميك القصور والمعابد والمنازل المشادة بأحجار البلق المنحوتة بعناية، وقد نقل الأهالي كثيرًا من أحجار ومأثر نَاعِط واستخدموها في بناء منازلهم الحديثة.

ولا تأتي شهرة نَاعِط فقط من آثارها العظيمة التي تغنَّى بها علَّامة اليمن ومؤرخها الهمداني، بل من كونها أيضًا الحاضرة السبئية الأبرز في المرتفعات الغربية من اليمن ومقر وموطن أقيال الأسرة الملكية الهمدانية الثلث حاشد وأتباعهم الذين وصلوا إلى عرش سبأ بعد حروبهم الطاحنة مع بني ذي ريدان وجموع حمير في القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الميلادي، ومن أبرز الملوك الذين تربعوا على عرش مدينة نَاعِط وسادوا أرض اليمن منها: الملك يريم أيمن وابنه علهان نهفان وحفيده شاعر أوتر المنتمون إلى القيل أوسلة رفشان الهمداني مؤسس الأسرة الملكية الهمدانية (CIH 647).

وفي العصور الميلادية اللاحقة للقرن الثاني والثالث الميلاديين تربع على عرش نَاعِط عددٌ من أقيال حاشد الهمدانيين، وجميعهم أشادوا بها الأبنية العظيمة والصهاريج المكسية، وبها شُيِّدت أهم المعابد السبئية ومن أهمها معبد الإله الحامي تألب ريام بعل حدثنان إله مدينة نَاعِط الرئيس الوارد ذكره في عشرات المساند السبئية التي عُثِر عليها في مدينة نَاعِط (CIAS 34.51/o 6; CIH 352/3; Moussaieff 13/2-3)، بما فيها النقوش موضوع الدراسة،

وفيها يقع أيضًا معبد الإله عثتر بعل ثَنِين (CIH 289/24; CIH 290/6)، أي صاحب جبل ثَنِين ومعبد الإله المقه إله سبأ الرئيس ومعبد الإله المقه الحامي بعل حدثنان (Ag 1) ومعبد الإلهة الشمس سيدة المعبد برتن (CIH 293/2) ومعبد الإلهة نوشم وغيرها من المعابد الفخمة المبنية بقطع الحجارة الكبيرة التي وقف الهمداني على بعض خرائبها في القرن العاشر الميلادي وعدَّها من قصور نَاعِط العجيبة التي ما من واحد منها إلا وتحته كريف للماء مجوف في الصفا.

وقد زار مدينة نَاعِط عددٌ من الرحَّالة العرب والأجانب من أبرزهم المستشرق النمساوي جلازر في العام ١٨٨٤م والمرحوم خليل يحيى نامي الذي زارها في العام ١٩٣٦م وجمع منها قرابة ٥٩ نقشًا سبئيًا (نامي، ١٩٤٣م)، كذلك الباحث الروسي جرجانيفتش، الذي نسخ منها قرابة ١٥ نقشًا (Gr 2-17) منها نقوش نشرها من قبله نامي (Grjaznevič,1978: 19-24).

دراسة النقوش مدار البحث:

النقش الأول: (حاج – نَاعِط ١):

مدوَّن على حجر جيري مربع الشكل مكسورٌ من منتصفه (لوحة ١)، وهو مؤلف من عشرة أسطر كُتبت بحروف غائرة تعرَّض بعضها للطمس والكسر لا سيما عند نهايتها من جهة اليمين والشمال، كما توجد انطماسات في منتصف النقش، مما شكَّل عائقًا في الوصول إلى قراءة مكتملة له، ومصدر النقش هو معبد الإله تألب ريام بعل حدثنان الواقع في مدينة نَاعِط، وهو واحد من أهم المعابد السبئية الواقعة على جبل ثَنِين؛ حيث تقع مدينة نَاعِط.

النقش بالحروف العربيةّ:

١) [... ...] (ش) ب (ل)/ (ش) (ر) [... ...] (م) [... ...]
٢) [... ...]/ (هـ) (ق) [ن ي/ ت أ] ل (ب)/ ر ي م م/ ب ع ل/ ح د ث ن ن/ ذ (ب) (هـ) ج ر ن/ ن [ع ط م ... ...]

٣) [... ...] (ن)/ ص ل م (ن)/ ب ذ ت/ م ت ع/ و هـ [ع ن/ ع] ب د هـ و/ م ج ز ب/ [... ...]
٤) [... ...] ت ن/ ب (ك) ن/ ع ق ب/ ذ ر ع هـ و/ [ب] ا س/ م ش ط ن/ و هـ ع ل ص/ م [ج]
٥) ز ب/ م ع ل ص ت/ ص د ق م/ و ب ذ ت/ م ت ع/ ع ب د هـ/ م ج ز (ب)
٦) ب ن/ ض ر ت ن ش أ و/ ش ع ب ن/ ش د د م/ ب ع ب ر/ أ م ل ك/ س ب أ/ و [ل]
٧) س ع د/ ت أ ل ب/ ع ب د هـ و/ م ج ز ب/ [ع] (سَ) ب ت م/ و ب ن م م/ و ح م
٨) د و/ م ق م/ ت ا ل ب/ ر ي م م/ و ل (ذ) [ت]/ ي ز ا ن/ ت ا ل ب/ س ع د هـ
٩) م و/ ن ع م ت م/ و و ف ي م/ و ع سَ ب ت م/ هـ ن ا م/ و ل/ ج ي ب هـ م [و] [... ...]
١٠) (م) و/ ش ن ا م/ و ل س ع د هـ م و/ ر ض و/ أ [م] ر ا هـ م و/ ب ن ي/ هـ [م د ن ... .].

المعنى:

١) [... ...] (ش) ب (ل)/ (ش) (ر) [... ...] (م) [... ...]
٢) [... ...] تقرَّب للإله تألب ريام سيد (المعبد) حدثنان في مدينة نَاعِط
٣) بتمثال بإن سلَّم وأعان عبده مجزب [... ...]
٤) [...] ت ن وحينما بارك له في مَرْعاه وجنَّبه خسارة البيع، ومكَّن مجزب من جني
٥) غلال جيدة، ولأنه سلَّم عبده مجزب
٦) في الحرب التي بدأها الشعب شداد ضد ملوك سبأ ومن أجل
٧) أن يستمر الإله تألب في منح عبده مجزب أموالًا وأولادًا بهم يحمدوا
٨) مقام الإله تألب ريام، ومن أجل أن يستمر الإله تألب منحهم
٩) نعمة وسلامة ومراعي وافرة، وليحميهم [الإله تألب من شرور كل]
١٠) حاسد، وليمنَّ عليهم برضا أسيادهم بنو همدان [... ...]

تحقيق النقش:

يُفهم من النقش أنَّ صاحبه المُسمَّى مجزب قد تقرَّب للإله تألب ريام سيد المُسمَّى حدثنان الواقع في مدينة نَاعِط بتمثال من البرونز لما مَنّ به عليه من حماية نفسه وبركة في محصول أرضه وتجارته؛ ولأنه سلَّمه من الحرب التي شنتها قبيلة شداد ضد ملوك سبأ، وهو بذلك يأمل من الإله تألب ريام سيد حدثنان دوام النعمة والسلامة والغلال الوفيرة.

وليس في النقش اسم ملك محدد يعيينا على معرفة عهده الذي كُتب فيه، إذ اكتفى القائد مجزب على ذكر صيغة أسياده ملوك سبأ دون تحديد من هم أولئك الملوك السبئيين (أ م ل ك/ س ب ا)؛ ولكنه جاء على ذكر قرينة تاريخية مهمة يمكن من خلالها معرفة الزمن الذي دُوِّن فيه النقش والأحداث التاريخية التي سادت فيه وهي الحرب التي شنتها قبيلة شداد ضد ملوك سبأ التي نجا منها مجزب صاحب نقشنا هذا، ولهذه القبيلة الحميرية ذكرٌ في نقوشٍ سبئية عدة (CIH 326; Ja 576+Ja 577)، تشير بوضوح إلى قوة سلطانها وشدة بأسها في منافحة ملوك سبأ خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين ومن أبرز النقوش الآتية على ذكرها التي لها قوامها في هذا الصدد النقش السبئي (Ja 644)، الآتي على القول إنَّ الإله المقه قد سلَّم الملك يهاقم بن ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان في الحرب التي قادتها ضده قبيلة شداد، بعد تمكن أفرادها من الوصول إلى مدينة مأرب واقتحامهم القصر الملكي فيها (القصر سلحين) والتحصن به، وذلك بقيادة زعيمهم (لحي عثت بن سمهسمع) ومعه (رب أوام بن شمس)، وقد تمكَّن شعب غيمان حينها من إلحاق الهزيمة بقبيلة شداد وإخراجها من مدينة مأرب والقصر سلحين ومطاردتهم حتى عُقر دارهم (شرق وغرب بلاد عنس)، وكان ذلك في نهاية القرن الأول الميلادي تقريبًا، وهي الفترة التي حكم فيها الملك يهاقم (٨٠ – ٩٠م)[1]، ولعل مجزب كان حينها من

(1) عن فترة حكم الملك يهاقم وأوضاع عهده السياسية ينظر: الناشري، علي، مملكة سبأ في عهد الأسرة الهمدانية، ٢٠٠٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة صنعاء، ص ص ٧٤-٧٨؛ القيلي، محمد، ٢٠١٩م، نقش سبئي جديد من عهد الملك يهاقم يرزح بن ذمار علي ملك سبأ، دراسة تحليلية في الدلالة التاريخية، مجلة الآداب، جامعة ذمار، ص ٥- ٤٥؛

القادة أو الجنود السبئيين الذين فُجعوا بهجوم قبيلة شداد وشارك في الدفاع عن القصر سلحين إلى جانب أقياله الهمدانيين.

هذا على احتمال أنَّ تاريخ نقشنا هذا يعود من الناحية الترتيبية إلى عهد الملك يهاقم ملك سبأ وذي ريدان، وما يُعزِّز هذا الاحتمال أنَّ أسلوب كتابة حروف النقش تتشابه إلى حدٍّ ما مع نقوش ذلك العهد، وأنَّ مرحلة الهيمنة الحميرية وصعود قبيلة شداد قد بلغت ذروتها خلال تلك الفترة الواقعة بين عهد عمدان بين يهقبض وعهد ياسر يهصدق ملكي سبأ وذي ريدان (٧٠- ١٣٠م) تقريبًا، أي فترة وصول ملوك ريدان إلى مأرب، وخلال هذه المرحلة نعت الشداديون أنفسهم باللقب يهقبض (ش د د م/ ي هـ ق ب ض)، وتولَّى أقيال هذه القبيلة القيام بكثيرٍ من الإصلاحات الزراعية والتحصينات الدفاعية (إرياني ٧٧= BynM 200; Av. Aqmar 1).

على أنه يجوز إبداء رأي ثانٍ له قوامه في هذا الصدد مفاده أنَّ تاريخ النقش قد يعود إلى منتصف القرن الثاني الميلادي، إلى عهد الملك كرب إيل وتر يهنعم (الثاني)، الذي تولَّى إلى جانب عدد من أقيال حاشد وهم: بارج يهرجب وعلهان نهفان الهمدانيين حكم سبأ (CIH 315, CIH 333)، وكانت حينها مدينة نَاعِط حاضرة أقيال الأسرة الهمدانية، ونتيجة لهذه الشراكة بين أقيال حاشد من الأسرة الهمدانية (يريم أيمن، وبارج، وعلهان)، وبين كرب إيل وتر يهنعم (الثاني) استخدم صاحب النقش المُسمَّى مجزب صيغة (أ م ل ك/ س ب أ)، أي ملوك سبأ وهو وصف يجسد طبيعة الأوضاع السياسية والاجتماعية لمملكة سبأ خلال تلك المرحلة.

ومن شواهد تلك المرحلة المهمة، النقش السبئي (CIH 326) المؤرخ بعهد كرب إيل وتر يهنعم (الثاني)، والمقدم للإله تألب ريام - كحال نقشنا هذا- والآتي على ذكر معارك حربية خاضها القيلان الحاشديان بارج يهرحب وعلهان نهفان الهمدانيين ضد قبائل حميرية، أبرزها قبيلة شداد؛ لذا لا نستبعد

Noman Khaldon, 2012, A Study of South Arabian Inscriptions from the Region of Dhamār (Yemen), Dottorato in Orientalistica, Università Di Pisa, Facolta di Lettere E Filosofia, p. 58, 79, 80,108, 109.

أنَّ مجزب وهو من سكان مدينة نَاعِط قد شارك إلى جانب أقياله الحاشدين وهما بارج وعلهان في الدفاع عن أراضي سبأ في المرتفعات إبان الحرب التي بدأها الشداديون.

وفيما يلي تعليقات عامة على بعض الصيغ اللغوية الجديدة والفقرات المهمة الواردة في النقش.

ت ا ل ب/ ر ي م م/ ب ع ل/ ح د ث ن ن: تألب ريام سيد المعبد حدثنان واحدًا من أبرز المعبودات السبئية في النصف الشمالي من المرتفعات الغربية ومقر عبادته مدينة نَاعِط ويقع معبده المسمَّى حدثنان في الجهة الشمالية من المدينة، وله ذكر في نقوشٍ سبئية عدة مصدرها مدينة نَاعِط (CIH 352).

والمعروف أنَّ الإله تألب ريام هو الإله الحامي والقومي لاتّحاد شعوب سمعي (CIH 37)، المكونة من ثلاثة أقسام هي الثلث حاشد ومركزه مدينة نَاعِط وأقياله بنو همدان، والثلث حملان ومركزه مدينة حاز وأقياله بنو بتع، والثلث ذو هجرم ومركزه مدينة هجر وأقياله بنو سخيم (يرسم)، وكان مقر عبادته الرئيس في رأس جبل أتوة إلى الشمال الشرقي من منطقة أرحب؛ حيث شيد معبده الرئيس المُسمَّى ترعت وهو مكان مقدس به منشآت معمارية عُثِر فيه مؤخرًا على نقوش سبئية مكتوبة بخط سير المحراث يعود تاريخها تقريبًا للقرن السابع قبل الميلاد (انظر الحاج، ٢٠١٨: ٣١؛ Arbach, Mounir and Schiettecatte, Jérémie 2012: 37-68).

ومن ذلك المكان انتشرت عبادة الإله تألب في جميع مدن وأراضي اتحاد سمعي وشُيد له فيها معابد عدة ونُعت بأوصاف مختلفة، منها ما يشير إلى مقر عبادته ومنها ما يشير إلى صفات رآها عُبَّاده فيه، ومنها الصيغة يرخم (RES 4176/1)، أي الرحيم واستمرت عبادته حتى العصور الميلادية المتأخرة، وقد وقف مؤرخ اليمن الهمداني على ما تبقى من عمارة معابد هذا الإله في رأس جبل أتوه، وذكر أنه بيت كان يحج إليه وينسك عنده (الهمداني، ج٨، ٢٠٠٤: ٩٩)، وهذا الوصف يتفق مع ما ذكرته النقوش السبئية الآتية من المكان نفسه المتضمنة أوامر وطقوس حج الإله تألب ريام في معبده المُسمَّى ترعت الموجَّهة إلى عُبَّاده من شعوب مملكة سمعي (RES 4176).

ب ك ن/ ع ق ب/ ذ ر ع هـ و/ [ب] أ س/ م ش ط ن: في هذه الفقرة مفردتان لغويتان جديدتان لم تردا في المعجم السبئي هما: (ذ ر ع هـ و) و(م ش ط ن)، وفيما بينهما كلمة حرفها الأول أو حرفيها الأول والثاني مطموسان، مما تعذّر معه إدراك معناهما الحقيقي، وقد فسرنا الكلمة لأولى (ذ ر ع هـ و) على وجهين، الأول بمعنى: مَرْعى، حقل زراعي، محصول أرض. وذلك استنادًا إلى ما تعنيه مادة (ذرع) في النقش السبئي (Fa 120/7)، على نحو: ع د ي/ ذ ر ع/ أ ب ل م. بمعنى: حتى مرْعى الإبل، علمًا أنَّ واضعي مدونة النقوش العربية الجنوبية الإلكترونية (DASI) قد فسّروا اللفظ (ذرع) في سياق النقش أعلاه بمعنى: قربان، وهذا غير صحيح من وجهة نظرنا. (انظر Biella, 1982: 99)، وفي كتاب شمس العلوم لنشوان الحميري: أنَّ بعض أهل اليمن يُسمِّي كل هضبة إلى جنب جبل: ذراعًا (الحميري، ١٩٩٩: ٢٢٥٧)، والثاني بمعنى: سعيه بحثه في طلب الزرق من الأصل العربي (ذرع)، وفي الحبشية (ذ ر ع) بمعنى قوة (Leslau, 1987: 379).

م ش ط ن: صيغة اسمية معرفة بمعنى: التجارة، البيع، اكتيال الحب، قيمة الشيء. من الأصل المسندي (ش ي ط) بمعنى: باع، تاجر، كال الحب، ثمن، وفي الحبشية القديمة شاط، ومضارعه يشيط بمعنى: باع، تجارة، السفر للسوق (Leslau, 1987: 540)، وفي لهجات اليمن اليوم الشَّيْط هو البيع، وكيل الحب للناس (الإرياني، ١٩٩٦: ٥٣٢)، ومبلغ العلم أنَّ جذر هذا اللفظ يرد لأول مرة في النقوش السبئية، في حين عُرف في القتبانية (WWM-Balu 1/5; Müller, 2013: 91-100)، والحضرمية (FR-ʿIdim 1/5; Frantsouzoff, 2014: 94-95)، ومنه في القتبانية الصيغة الاسمية "مشط" (RES 4337A/10, 15) بمعنى "تجارة، سوق، بضائع (Ricks, 1989; 165-166).

وعليه؛ يمكن تفسير صيغة (ب ك ن/ ع ق ب/ ذ ر ع هـ و/ [ب] أ س/ م ش ط ن) على نحو: حينما زاد (بارك الإله تألب) في مرْعاه أو محصوله وجَنَّبَهُ خسارة بيعه (المتاجرة به)، وفي بعض لهجات اليمن اليوم (العقب) في الحصاد ما يلي المحصول الأول ينمو تاليًا له من غير بذرة أخرى بعد حصده، والعواقب الأولاد الصغار ذكورًا وإناثًا مفردها عاقبة (مكياش، ٢٠٠٢: ٣٠٨).

و ل س ع د هـ م و/ ر ض و/ أ [م] ر ا هـ م و/ ب ن ي/ هـ [م د ن]: وليمُنَّ عليهم برضا أسيادهم بنو همدان. أي المنتمون إلى الشعب همدان أقيال حاشد وقلب هذا الشعب السبئي العريق هو منطقة حاشد الثلث من سمعي (ب ن و/ هـ م د ن/ أ ق و ل/ ش ع ب ن/ س م ع ي/ ش ل ث ن/ ذ ح ش د م) (إرياني ٤)، وعاصمته مدينة نَاعِط الأثرية الواقعة على جبل ثَنِين وما يتبعها من مدن خارف، وكان بروز شعب همدان قد بدأ مع عصر ملوك سبأ وذي ريدان نتيجة الصراع على ذلك المشروع وانتقال الثقل السياسي السبئي نحو المرتفعات الواقعة حول صنعاء، أمَّا تاريخ ظهوره فيعود إلى العصر السبئي المبكر، فقد جاء ذكر همدان كأسرة إلى جانب حاشد في النقش السبئي (Jabal Riyām 15-2006) المكتوب بخط سير المحراث الذي عُثِر عليه مؤخرًا في جبل ريام بأرحب[١].

النقش الثاني: (حاج - نَاعِط ٢ أ، ب):

هذا النقش مُدوَّن على حجرٍ من البلق بقيت منه قطعتان فقط (لوحة ٢)، نتيجة تعرضه للكسر أثناء اقتلاعه وإخراجه من موقعه الأصلي، وما يُؤسف له أننا لم نتمكن من الحصول على القطع المتبقية من النقش الآتية حتمًا على كثير من التفاصيل التاريخية عن فترة الصراع السبئي الحميري في منتصف القرن الثالث الميلادي.

وقوام القطعة الأولى من النقش عشرة أسطر غير مكتملة تُمثل بدن منتصف النقش، في حين تتكون القطعة الثانية من ستة أسطر غير مكتملة أيضًا، هي ما يلي الجزء الأيمن من النقش مباشرة وكلا القطعتين مكتوبتين بخط مسندي واضح الغور رشيق الرسم، تظهر عليه عناية التدوين والتدوير، وجعل نهايات الأحرف مزخرفة كعادة النقوش المسندية المهمة العائدة لمنتصف القرن الثالث الميلادي، وقطعتا النقش حاليًا بحوزة متحف نَاعِط الأهلي.

---

(١) للمزيد عن همدان وصدى ذكرها في النقوش المسندية ينظر: الحاج، محمد علي، ٢٠١٨م، نقش سبئي جديد من قرية المَحْم بمديرية خَارِف محافظة عَمْرَان، وملامحٌ من نظام الملكيّة الزراعيّة والرعويّة للأقيال في اليمن القديم (حاج – المَحْم ١)، مجلة ادوماتو، العدد ٣٧، يناير، ص ص ٢٧-٤٤.

نص القطعة الأولى من النقش:

١) [... ... و ض ب ا / ب ع] ل ي/ ح ب ش ت/ و أ س د/ س هـ ر ت م/ (و) [... ...]
٢) [... ...] ا ل م ق هـ/ ت ض ر ع/ ح ب ش ت/ و ح م ي ر م /[... ...]
٣) [... ... ح ش (د) ن/ و ذ غ ي م ن/ ل ف ي/ هـ ر ج/ ص ح ب م/ [ب ن/ ج ي ش م ... ...]
٤) [... ...] (ي) هـ م و/ ب ر أ س ن هـ ن/ ب ع ل ي/ ك ب د م/ [... ...]
٥) [... ...] (ك) ن هـ ن/ ع د ي/ هـ ج ر ن/ ص ن ع و/ ب هـ و/ [... ...]
٦) [... ...]/ و أ ل م ق هـ/ و أ م ر أ هـ و/ أ (م) [ك ... ...]
٧) [... ...] س ت ف ل سَ/ ذ ب ن/ ع ش ر/ خ و ل [ن ... ...]
٨) [... ...] ش ع ب ن هـ ن/ ح ش د م/ و غ ي م [ن ... ...]
٩) [... ...] (ت)/ (و) ب ن هـ و/ ف و ر د (و) [... ...]
١٠) [... ...و ا ح ل] (ل) (م) (/) (و) (س) ب ي م/ [... ...]

نقل المعنى:

١) [... ...وحارب] ضد الأحباش ورجال قبيلة السهرة و[... ...]
٢) [... .. ويحمدوا الإله] المقه (أن مكنهم من) هزيمة الأحباش وحمير [... ...]
٣) [... ...] حاشد وذو غيمان من إدراك قتل صحب [بن جياش... ...]
٤) [... ...] بالشخصين (الرأسين) على كبدم [... ...]
٥) [... ... الملكين] إلى المدينة صنعاء به [... ...]
٦) [... ...] والمقه وساداته ملوك سبأ [... ...]
٧) [... ...] وهزموا أولئك الذين من عشائر خولا[ن ... ...]
٨) [... ...] الشعبين حاشد وغيما[ن ... ...]
٩) [... ...] تـ وبعدئذ نازلوا [... ...]
١٠) [... ...وعادوا] بأسلاب وغنائم [... ...]

نص القطعة الثانية من النقش:

١) [... ...] ش م ر/ ذ ر ي د ن/ و أ ش ع ب/ [ح م ي ر م ... ...]
٢) [... ...] أ د م هـ م و/ ش ع ب ن/ [... ...]
٣) [... ...ص ح ب م] ب ن/ ج ي ش م/ و ع ل ي ن/ ب [ن... ...]
٤) [... ...] أ ر ض/ ح ش د م/ و ب ن/ [... ...]
٥) [... ...م] (ل) ت م/ و أ ح ل ل م/ [... ...]
٦) [... ...] (م) . (هـ) (م) أ/ [... ...]

نقل المعنى:

١) [... ...] شمر ذو ريدان وشعوب [حمير ... ...]
٢) [... ...] أتباعه الشعب [... ...]
٣) [... ...صحب] بن جياش وعليان بـ[ن... ...]
٤) [... ...] أرض حاشد ومن [... ...]
٥) [... ...الأمو]ال والغنائم [... ...]
٦) [... ...] م . هـ م أ [... ...]

تحقيق النقش:

يذكر ما تبقى من النقش جانبًا مهمًا من الأحداث العصيبة التي عصفت باليمن في منتصف القرن الثالث الميلادي إبان حكم إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان المعاصران لحكم الملك شمر ذي ريدان (شمر يهحمد) في الجانب الحميري، وهي فترة مضطربة سادها تشعب الصراع بين الكيانين السبئي والحميري وخوض معارك عنيفة بين الملكين المتعاصرين (إيل شرح يحضب وشمر يهحمد)، ظلت السيوف فيها مشرعة ولم تهجع في عتم أغمادها برهة في حرب أو سلم وبلغ الجور من تلك الأوضاع حد التحالف العلني مع الأحباش، ووصل ذلك الصراع ذروته بدخول الأحباش كطرف ثالث فاعل فيه.

وهو ما تصوره لنا نقوش الملك إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيْن ملكي سبأ وذي ريدان العائدة لتلك المرحلة التي ظل فيها السيف سيد تلك الفترة العصيبة من تاريخ اليمن، التي بَدا فيها الملك إيل شرح يحضب محاربًا عظيمًا مدافعًا عن وطنه بالقول والسيف ما ثقل عليه المسير إلى شتى بقاع اليمن طلبًا في نزال الأعداء وأملًا في توحيد اليمن القديم، وكأنَّه عزَّ عليه أن يغمض عينه إلا وشعوب اليمن موحدة خاضعة عند عرشه خالية من أي جماعات خارجية، أمَّا شمر يُهحمد بحسب وصف إيل شرح يحضب له فلم يكن بالمقاتل الند له ولا الخصم الكريم المنصف فهو لا يعرف إلا نكث العهود والتحالف مع الأحباش وأعوانهم من الجماعات الخارجة والفرار من المضمار مدخرًا سيفه وعزمه.

ونقشنا هذا في مجمله يروي جملة من الأحداث تتلخص في قيام إيل شرح يحضب ومن ناصره من شعبي حاشد وغيمان بقيادة حملة ضد شعوب حمير وملكها شمر ذو ريدان وأعوانه من قبائل السهرة وعشائر خولان وأحزاب الأحباش الأكسوميين، وقد مكَّنه قهر ذلك التحالف الكبير الواسع والعودة إلى مدينة صنعاء بالغنائم والأسلاب حسب قوله.

والأحداث الواردة في نقشنا هذا تشابه في تفاصيلها الأحداث الواردة في النقش الكبير (Ja 576+Ja 577)[1]، من عهد الملكين إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان، وعهد الملك الحميري شمر ذو ريدان (شمر يهحمد)، بل تكاد تكون نسخة مطابقة لها، وهي في نقش جام أكثر تفصيلًا وتحديدًا عدا أنَّ نقشنا هذا يقول: إنَّ جيش إيل شرح يحضب قد تمكَّن بمناصرة شعبي حاشد وغيمان من إدراك الشخص صحب بن جياش وقتله (ل ف ي/ هـ ر ج/ ص ح ب م)، والعودة إلى مدينة صنعاء منتصرًا بعد أن أصبحت قلعة عسكرية متقدمة ومهمة في مواجهة المد الحميري.

([1]) عن تفاصيل محتوى ذلك النقش ينظر:
Jamme, Albert W.F. 1962. Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib). (Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3). Baltimore: Johns Hopkins Press. Pp. 67-82, 318-323.

كما تطرق النقش إلى ذكر الأدوار السياسية والاجتماعية التي بذلها كلٌّ من شعبي حاشد وغيمان في التصدي لتلك الأطماع الخارجية، والوقوف في وجه ذلك التحالف الواسع وكبح جماح التوسع الحميري شمالًا فيما وراء نقيل يسلح نحو صنعاء والرحبة وغيرها، والتوسع الحبشي المحالف حينها للملك الحميري شمر ذي ريدان المسيطر على تهامة بتواطؤ من قبائل السهرة الوارد ذكرها في نقشنا هذا ضمن القبائل المساندة للأحباش والحميريين معًا، وقد وصف النقش مقاتلي السهرة بالأسد أي الرجال المقاتلين.

وما يؤسف له أنَّ أرض المعركة التي وقع فيها الصدام بين الفريقين غير معروفة لعدم اكتمال النقش؛ لكنها لا تخرج عن أرض حمير وتحديدًا في منطقة ذمار فيما خلف نقيل يسلح؛ حيث دارت الأحداث الواقعة في نقش بيت ضبعان (إرياني ٤٩)، والنقش (Ja 577+Ja 576)، بدليل عودة الجيش السبئي إلى مدينة صنعاء، وربما الانطلاق منها لمحاربة شمر ذي ريدان ومن معه من جموع حمير والأحباش وقبائل السهرة، والأرجح أنَّ النقش يأتي على حروب عدة خاضتها القوات السبئية في آن واحد، منها ما كان ضد شمر ذي ريدان (شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان)، ومنها ما كان ضد قبائل السهرة وعشائر خولان والأحباش في تهامة اليمن وأرض صعدة.

عمومًا فإنَّ نقشنا هذا مكمل للأحداث الواردة في النقوش السبئية أعلاه من عهد الملكين إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان، وخصمه العنيد شمر يهحمد التي ظلت سجالًا لأعوام طويلة بين الملكين المتحاربين بعد أن أصبحوا في حل من العقود التي تعاهدوا عليها، انتهت بحسب حديث النقش (إرياني ٦٩) بالصلح والتآخي، وتوجَّه الكيانان السبئي والحميري لقتال العدو الحقيقي المتمثل في الجماعات الحبشية وعملائهم (إرياني ٦٩).

أ س د/ س هـ ر ت م: رجال أو أجناد قبيلة السهرة، وهي من أمنع القبائل اليمنية القديمة واعتاها؛ حيث عملت على مناهضة ملوك سبأ وذي ريدان قرون عديدة، ودوَّنت أحداثها نقوش سبئية عدة (Ja 574; Ja 575)، حتى أنَّ الشغل الشاغل لبعض ملوك سبأ وذي ريدان، كشمر يهرعش (CIH 407) ومن قبله إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان لم يكن سوى

محاولة القضاء على هذه القبيلة التي عزَّ جانبها بوجود الجماعات الحبشية وديارها تقع في تهامة اليمن، ومن أراضيها المهمة في تلك البقاع أودية: سردد، وسهام، ومور، وصولًا إلى أودية جازان شمالًا، ويرى الإرياني أنَّ أبناء هذه القبيلة كانوا خليطًا من الأحباش والأعراب مع قبيلتي حكم وعك (الإرياني، ١٩٩٠: ٣٦٣).

ع ش ر / خ و ل ن: عشائر خولان. والأرجح أنَّها عشائر خولان الجديدة أي خولان الشام، كونها دأبت على مناهضة ملوك سبأ إبان الصراع على اللقب الملكي ملك سبأ وذي ريدان إمَّا بمفردها أو بالتعاون مع الأحباش وقبائل السهرة (إرياني ١٢؛ Ja 616+Ja 622)، وظلت كذلك حتى بعد توحيد اليمن القديم في نهاية القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الميلادي، فقد جاء في النقش السبئي (Ja 658+Ja 659) أنَّ شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت قد حارب عشائر خولان الشام وقبائل السهرة لابتدائها الحرب عليه.

ويفهم من الصيغة السابقة أنَّ سبأ قد خاضت حربًا قوية ضد تحالف حميري حبشي به أجناد من قبيلة السهرة، وأنَّ مملكة سبأ قد نجحت حسب وصف النقش في إلحاق الهزيمة بذلك التحالف الذي كان يترأسه فيما يبدو شعوب حمير بقيادة شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدن والجماعات الحبشية الموالية لهم، وهو ما يمكن استنتاجه من محتوى السطر الثاني من النقش الآتي على ذكر صيغة: ت ض ر ع/ ح ب ش ت/ و ح م ي ر م، وقبلها صيغة: ح ب ش ت/ و ا س د/ س هـ ر ت م. وقد كان لشعبي حاشد وغيمان الدور الأكبر في الانتصار على ذلك التحالف، ومن ثمَّ العودة بالأسلاب والغنائم إلى مدينة صنعاء.

ص ح ب م/ ب ن/ ج ي ش م/ و ع ل ي ن: يخبرنا الملك إيل شرح يحضب في نقشه الكبير (Ja 576+Ja 577)، أنَّه قد حارب أعداءً كثيرين برًا وبحرًا، ومنهم جماعات تتبع صحب بن جياش الذي تمكَّنت قوات إيل شرح يحضب ويأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان من هزيمته وقطع رأسه ويديه، وهو ما أكَّده محتوى نقشنا هذا بالقول إنَّ صحب قد قُتل فعلًا مشيرًا في الوقت نفسه إلى زعيم آخر شارك صحب في تمرده على إيل شرح يحضب ويأزل اسمه

عليان، ولكون نقشنا غير مكتمل فقد صعب علينا معرفة تفاصيل نسبه، وهل قُتل مع صحب بن جياش أم لا؟ وهذا يقودنا إلى قراءة فاحصة للفقرة الواردة في السطر الرابع من القطعة الأولى للنقش (.... ي هـ م و/ ب ر ا س ن هـ ن/ ب ع ل ي/ ك ب د م).

والمعروف من النقوش السبئية أنَّ كبدم بيت للإله تألب ريام يقع في شبام سخيم (RES 4649)، فهل هذا يشير إلى أنَّ قوات إيل شرح يحضب قد عادت برأسي صحب بن جياش ورفيقه عليان حتى عمق الأراضي السبئية وتقديمها للإله تألب ريام في معبده المسمى كبدم؟ أم أنَّ كبدم اسم لمكان آخر حاربت فيه قوات إيل شرح يحضب الجماعات المتمردة عليه؟ هذا ما لا نستطيع الجزم به في ظل عدم اكتمال النص على أمل العثور – مستقبلًا- على القطع المتبقية منه.

النقش الثالث: (حاج – نَاعِط ٣):

مُدوَّن على حجر بلق مستطيل الشكل غير مكتمل كحال أغلب النقوش التي استُخرِجت بالطرق العشوائية، وهو مؤلف من ١١ سطرًا وحروفه واضحة الغور (لوحة ٣)، لم يراعَ فيها الدقة والتنظيم؛ حيث بدت حروف الأسطر العليا أكبر حجمًا من السطور السفلية، وهو حاليًا بحوزة متحف نَاعِط الأهلي.

النقش بالحروف العربية:

١) [... ... كـ](ل) ب م/ ي ع م ل/ و أ (خ) [... ...]
٢) (و) أ س ع د/ و و ف ي م/ و أ ل (و) [... ... هـ ق ن ي و/ ت أ ل ب/ ر ي م م]
٣) (ب) ع ل/ ح د ث ن ن/ ذ ن/ م ث ك ح ن/ [... ... ب ذ ت]
٤) هـ و ف ي ن/ ع ب د هـ و/ س ع د ت [... ...]
٥) (ش) ت أ/ هـ ش ت أ/ م ل ك ن/ ن ش (أ) [ك ر ب/ ي هـ أ م ن ... ... هـ ج]
٦) ر ن/ م ر ب/ و ر ح ب ت ن/ و (ب) [... ...م ل ك]
٧) ن هـ ن/ ي س ر م/ ي هـ ن ع م/ و ش [م ر/ ي هـ ر ع ش ... ...]

٨) ر م/ و ش و ر و/ ب ع ل ي هـ م و [... ...ع]
٩) (د) و هـ م و/ و ت ش ك ر و/ ب ق ب (ل) [... ...]
١٠) [... ...] (ش) ع ب ن/ ح ش د م/ ف ح [... ...]
١١) [... ...] (ت)/ ح (ش) [د م ... ...].

نقل المعنى:

١) [... ...كـ]لبم يعمل وأخيه [... ...]
٢) وأسعد ووافي وإيل [... ... قربوا للإله تألب ريام]
٣) سيد المعبد حدثنان هذا اللوح الحجري (النقش) [... ... بإن]
٤) سلَّم عبده سعدتـ [... ... في الحرب التي]
٥) بدأها وشنها الملك نشأ[كرب يأمن يهرحب في]
٦) مدينتي مارب والرحبة و ب [... ... الملكـ]
٧) ين ياسر يهنعم وشـ[مر يهرعش ... ...]
٨) رم وحملوا عليهم [... ...]
٩) تجاوزهم وقهروا خلال [... ...]
١٠) [... ...] الشعب حاشد [... ...]
١١) [... ...] ت حا[شد ... ...]

تحقيق النقش:

يوجد في هذا النقش نقصٌ كبير، مما جعل من إدراك كامل محتواه أمر بالغ الصعوبة، وهذا أمر مؤسف لما لهذا النقش من أهمية في إلقاء الضوء على الأوضاع السياسية لسبأ إبان حكم الملك نشأ كرب يأمن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إيل شرح يحضب ويأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان وعلاقته بملوك بني ذي ريدان المعاصرين له في الحكم، وهما الملكان ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش اللذان تمكنا من ضم سبأ، والمعروف أنَّ الملك نشأ كرب يأمن يهرحب هو آخر ملوك سبأ، وبنهاية عهده (قرابة ٢٧٠م) دخلت اليمن في مرحلة تاريخية جديدة من التوحيد السياسي، نتيجة انتصار بني ذي ريدان أو بالأصح

تآخي الطرفين المتنازعين، وانتقال ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش من مدينة ظفار إلى مدينة مأرب لاستلام قصر سلحين سلميًا (إرياني ١٤)[١].

إلا أنَّ الأمر يبدو غير ذلك أو أنه لم يكن بتلك السهولة، فها هو نشأ كرب يأمن يهرحب ومن خلال معطيات نقشنا هذا يقول: إنَّه قد خاض حربًا بمؤازرة شعب حاشد – إن صحت قراءتنا للنقش- ضد الملكين ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش في مدينة مأرب والرحبة، ولا ندري إن كانت أحداث تلك الحرب قد حصلت قبل أم بعد تآخي الطرفين وانتقال ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش لاستلام قصر سلحين في مدينة مأرب، والأرجح أنَّ وصول ياسر يهنعم وابنه شمر لمأرب وقصرها سلحين قد تم بعد معارك خاضها الكيانان السبئي والحميري دارت بعضها في عمق الأراضي السبئية.

وخلاصة القول إنَّ الأوضاع السياسية لسبأ في عهد الملك نشأ كرب يأمن يهرحب لم تتسم في مجملها بالهدوء والاستقرار بحسب الطابع العام التي تُظهرها نقوش عهده (Fa 3; DhM 208; Ja 608)، وأنَّ العلاقة بين نشأ كرب يأمن والملكين ياسير يهنعم وابنه شمر يهرعش قد شهدت معارك في عمق الأراضي السبئية، مما يعيد إلى أذهاننا أحداث النقش السبئي (CIH 353)، ومصدره مدينة نَاعِط، وهو نقش مثير للاهتمام يطرح كثيرًا من التساؤلات عن طبيعة العلاقات التي تربط بين الشخصيات التاريخية المذكورة فيه.

وما يهمنا من محتوى ذلك النقش هو قوله إنَّ القوات السبئية بزعامة القائد سعد تألب يهشع المشعري قد تعرضت لحصار خانق في مدينة ضهر غرب صنعاء على يد القوات الحميرية بزعامة الملكين ياسر يهعنم وابنه شمر يهرعش بسبب قتلهم الحامية الحميرية، مما يشير إلى أنَّ القوات الحميرية كانت تحارب في عمق الأراضي السبئية، وهو ما كان قد افترضه مسبقًا الباحث الفرنسي روبان من أنَّ أحداث النقش (CIH 353) تشير إلى وقوع معارك شديدة بين الكيانين السبئي والحميري بهدف ضم سبأ إلى سلطة الحميريين، وأنَّ تلك المعارك دارت في عمق الأراضي السبئية (نعمان، ٢٠٠٤: ٩٥ ؛ Robin,

(١) للمزيد ينظر: بافقيه، ١٩٩٣: ١٣٤؛ نعمان، ٢٠٠٤: ٩٤- ٩٥.

1140 :1996)، ولعل نقشنا هذا أول نقش مسندي يرصد جزء من تلك الأحداث التاريخية الغائبة مشيرًا رغم عدم اكتماله إلى الوسيلة التي وصل بها الملكان ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش إلى عرش مأرب.

والملاحظ أنَّ مسجلي النقش قد وصفوا نشأ كرب يأمن يهرحب بالملك (م ل ك ن/ ن ش أ ك ر ب)، وليس بصيغة (م ر أ هـ م و)، مما يجعلنا نحتمل رأيًا آخر مفاده أنَّ الملك نشأ كرب يأمن هو من افتعل تلك الحرب حينها، وحل عهد التآخي مع الملكين ياسر يهعنم وابنه شمر يهرعش، وأنَّ الحرب المذكورة في نقشنا هذا كانت ضده ومن ناصره من جموع سبأ.

الجدير ذكره أنَّ أسماء مسجلي النقش وهم من سكان مدينة نَاعِط ليس لهم ذكر فيما أعلمه من نقوش ذلك العهد باستثناء الاسم سعد تألب إن صحت قراءتنا له، الوارد ذكره في السطر الرابع من النقش، الذي نحتمل أن يكون هو مسجل النقش الرئيس ولا ندري إن كان هو سعد تألب يهشع المشعري الوارد ذكره في النقش (CIH 353) من عهد الملكين ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش أم إنه شخص آخر حمل الاسم نفسه.

ومن الألفاظ المهمة بهذا النقش والجديرة بالتوقف عندها هي كلمة (ش و ر) الواردة في السياق (و ش و ر و/ ب ع ل ي هـ م و)، وهي في اعتقادي من الكلمات التي لا زالت مستخدمة في بعض لهجات اليمن اليوم بمعنى الركض السريع والحمل على العدو، وتنطق بضم الميم شُوْر عند الأمر، وبالفتح عند نقلها للماضي شَوَر والمضارع منها يَشُوْر أي: يركض مسرعًا.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

الإرياني، مطهر، ١٩٩٢م، نقشان من الأقمر، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٧، يوليو – سبتمبر، ص ص٥٢- ٧١.
..... ١٩٩٠م، في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، ط٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
الأغبري، فهمي، ٢٠٠٩م، نقش سبئي جديد من نقوش الإهداءات، مجلة أبجديات، العدد ٤، ص ص ٢١- ٢٧.
بافقيه، محمد عبد القادر، ١٩٩٣م، بحلف سبأ وحمير وحضرموت أو خاتم التبابعة، في العربية السعيدة، ج٢، ص ص ١٢٠- ١٣٦.
..... ٢٠٠٧م، توحيد اليمن القديم الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، ط١، ترجمة: علي محمد زيد، مراجعة محمد صالح بلعفير، تقديم وتدقيق منير عربش، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء.
بيستون، أ. ف. ل، وآخرون، ١٩٨٢م. المعجم السبئي، دار نشريات بيترز ومكتبة لبنان، لوفان وبيروت.
الحاج، محمد علي، ٢٠١٨م، نقش سبئي جديد من قرية المحم بمديرية خارف محافظة عمران وملامح من نظام الملكية الزراعية للأقيال في اليمن القديم (حاج – المحم ١)، مجلة ادوماتو، العدد ٣٧، يناير، ص ص ٢٧- ٤٤.
الحميري، نشوان بن سعيد. ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٨م: ١٩٩٩م. شمس العلوم وداء كلام العرب من الكلوم، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني والدكتور يوسف محمد عبد الله، دار الفكر، دمشق.
الزبيدي، محمد مرتضى الحسين، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٩٨٣م، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ج ٢٠، مطبعة حكومة الكويت.
القيلي، محمد، ٢٠٠٣م، مملكة سبأ في عهد الأسرة الهمدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٣م، ص ص ٩٧- ١٠٢.

..... ٢٠١٩م، نقش سبئي جديد من عهد الملك يهاقم يرزح بن ذمار علي ملك سبأ، دراسة تحليلية في الدلالة التاريخية، مجلة الآداب، جامعة ذمار.
ماس، حمدو، ٢٠٠٤م، ديوان لُبيد بن ربيعة، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
مكياش، عبد الله، ٢٠٠٢م، نقوش عربية جنوبية، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغة العبرية، كلية اللغات، جامعة بغداد.
الناشري، علي، مملكة سبأ في عهد الأسرة الهمدانية، ٢٠٠٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة صنعاء.
نامي، خليل يحيى، ١٩٤٣م، نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها، القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.
نعمان، خلدون، ٢٠٠٤م، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.
الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ٢٠٠٤، الإكليل، ج ٨، تحقيق محمد بن علي الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Arbach, Mounir and Schiettecatte, Jérémie 2012. Inscriptions inédites du Jabal Riyām des VIIe-VIe siècles av. J.-C.in Alexander V. Sedov (ed.). New research in archaeology and epigraphy of South Arabia and its neighbors. Proceedings of the "Rencontres Sabéennes 15" held in Moscow, May 25 -27th, 2011. Moscow: The State .Museum of Oriental Art. Pp. 37-68.
Avanzini, Alessandra 1985. Problemi storici della regione di al-Ḥadāʾ nel periodo preislamico e nuove iscrizioni. Pages 53-115 in Pelio Fronzaroli (ed.). Studi Yemeniti. (Quaderni di semitistica, 14). Florence: Istituto di linguistica e di lingue orientali, Università di Firenze.

Beeston, Alfred F.L., Pirenne, Jacqueline and Robin, Christian J. 1977-1986. Corpus des inscriptions et antiquités sud-arabes: Vol. I (1977): Tome 1. Inscriptions. Tome 2. Antiquités.

Biella, J C. 1982. Dictionary of Old South Arabic. Sabaean Dialect, Chicago, California, 1982 (Harvard Semitic Studies, 25).

Bron, François 2004. Nouvelles inscriptions sudarabiques sur bronze. Pages 118-126 in Alexander V. Sedov (ed.). Scripta Yemenica. Issledovanija po Južnoj Aravii. Sbornik naučnyh statej v česť 60-letija M.B. Piotrovskogo. Moscow: Vostochna.

Fakhry, Ahmed 1952. An archaeological Journey to Yemen (March-May 1947). (3 vols), Cairo: Government Press.

Frantsouzoff, Serguei. 2014. Deux inscriptions rupestres du Wādī ʿIdim (Ḥaḍramawt oriental). in Alexander V. Sedov (ed.). Arabian and Islamic studies. A collection of papers in honor of Mikhail Borishovich Piotrovskij on his 70th birthday. Moskow, Pp. 92-98.

Grjaznevič, Petr A. 1978. Materiali ekspedicii P.A. Grjaznevičia 1966-1967 gg. Južnaja Aravija. Pamjiatniki Drevnej Istorii i Kultury. 1. Moscow: Glavnaja redakzija vostočnoj literatury.

Jamme, Albert W.F. 1958-1959. Les antiquités Sud-Arabes du Musée Borély à Marseille. Cahiers de Byrsa, 8: 149-189.

…….. Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib). (Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3). Baltimore: Johns Hopkins Press.

Leslau W, 1987. Comparative Dictionary of Ge‘ez (Classical Ethiopic). Wiesbaden Harrassowitz.

Müller, Walter. 2013. Eine Votivinschrift auf einer Bronzetafel aus Awsān. in Françoise Briquel-Chatonnet, Catherine Fauveaud and Iwona Gajda (eds). Entre Carthage et l’Arabie heureuse. Mélanges offerts à François Bron. (Orient & Méditerranée, 12). Paris: de Boccard. Pp. 91-104.

Noman, Khaldon, 2012, A Study of South Arabian Inscriptions from the Dhamār (Yemen), Dottorato in Orientalistica, Università Di Pisa, Facolta di Lettere E Filosofia, p. 58, 79, 80,108, 109.

Ricks, Stephen D. 1989. Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma, 1989.

Robin, Christian, 1996, Sheba, dans les inscriptions d’Arabie du Sud, Supplement Au Dictionnaire De La Bible, Letouzey, and ANE, Paris,. Pp.1043-1254.

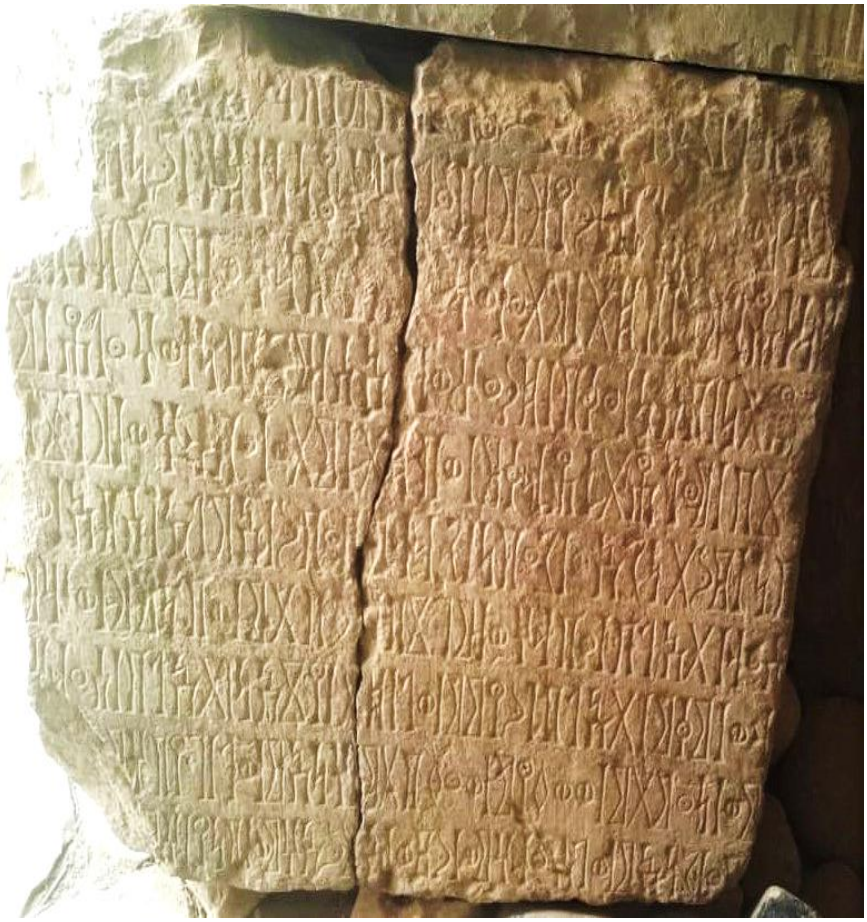

لوحة ١. النقش حاج – نَاعِط ١

لوحة ٢. النقش حاج – نَاعِط ٢ أ، ب (من اليسار لليمين).

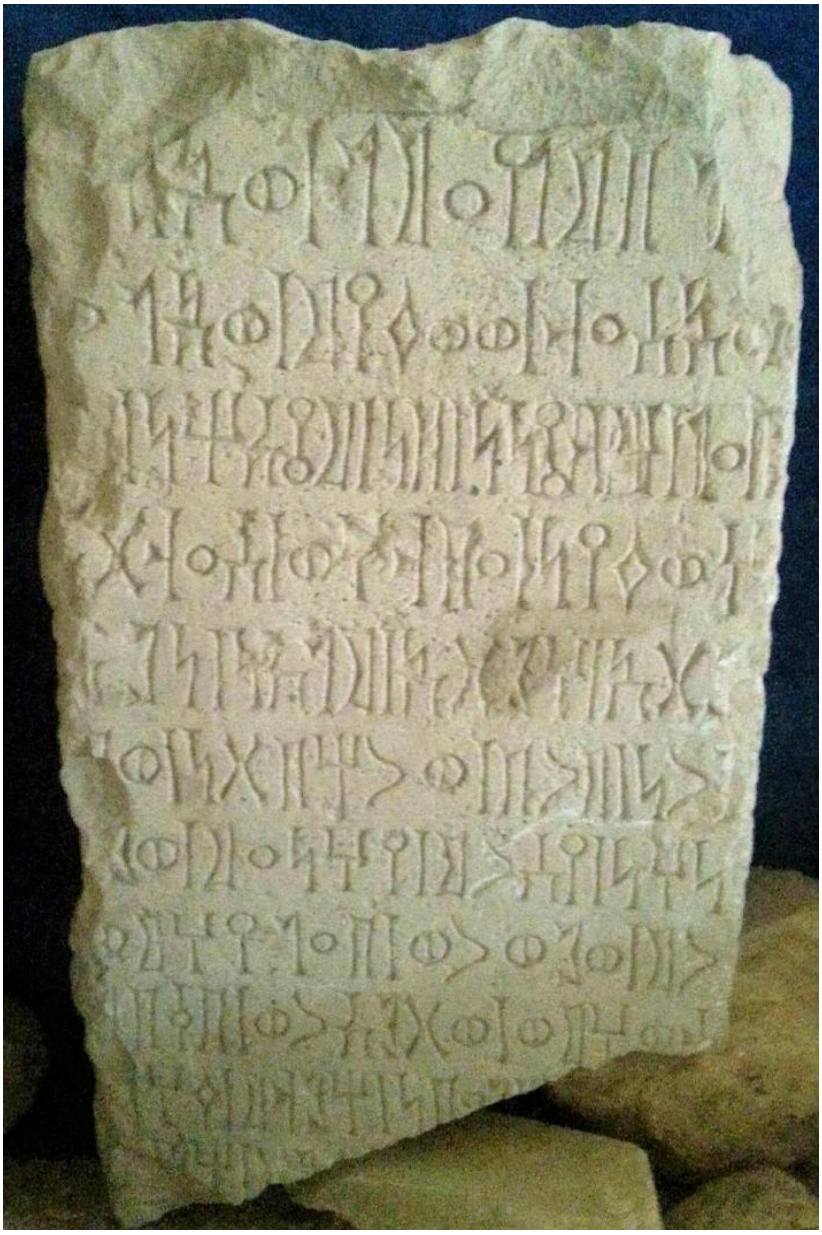

لوحة ٣. النقش حاج – نَاعِط ٣